

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان

@ 83 @ المعالي محمد الملك الكامل ناصر الدين خليل أمير المؤمنين وبالجملة فقد خرجنا عن المقصود .

ولقد رأيت بدمشق في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة عند رجوعه من بلاد الشرق واستنقاده إياها من يد علاء الدين كيقباز بن كيخسرو بن قلج أرسلان بن مسعود ابن قلج أرسلان بن سليمان بن قتلмыш بن إسرائيل بن سلجوق بن دقاق السلجوقي صاحب الروم وهي وقعة مشهورة يطول شرحها وفي خدمته يومئذ بضعة عشر ملكا منهم أخوه الملك الأشرف . ولم يزل في علو شأنه وعظم سلطانه إلى أن مرض بعد أخذ دمشق ولم يركب وكان ينشد في مرضه كثيرا .

(يا خليلي خبراني بصدق % كيف طعم الكرى فإني عليل) .

ولم يزل كذلك إلى أن توفي يوم الأربعاء بعد العصر ودفن بالقلعة بمدينة دمشق يوم الخميس الثاني والعشرين من رجب سنة خمس وثلاثين وستمائة وكنت بدمشق يومئذ وحضرت الصبحة يوم السبت في جامع دمشق لأنهم أخفوا موته إلى وقت صلاة الجمعة فلما حضرت الصلاة قام بعض الدعاة على العريش الذي بين يدي المنبر وترحم على الملك الكامل ودعا لولده الملك العادل صاحب مصر وكنت حاضرا في ذلك الموضع فضج الناس ضجة واحدة وكانوا قد أحسوا بذلك لكنهم لم يتحققوه إلا ذلك اليوم .

وترتب ابن أخيه الملك الجواد مظفر الدين يونس بن شمس الدين مودود ابن الملك العادل في نيابة السلطنة بدمشق عن الملك العادل بن الملك الكامل صاحب مصر باتفاق الأمراء الذين كانوا حاضرين ذلك الوقت بدمشق .

ثم بنى له تربة مجاورة للجامع ولها شباك إلى الجامع ونقل إليها وكانت ولادته في سنة ست وسبعين وخمسمائة في الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول كذا وجدته بخط من يعتني بالتاريخ وإلا أعلم .

218 وتوفي ولده الملك المسعود بمكة شرفها الله تعالى في ثالث عشر جمادى الأولى سنة ست وعشرين وستمائة ومولده في سنة سبع وتسعين وخمسمائة وكان